العرب في الجاهلية لا تقع لهم معضلة الا اختصموا اليه ورضوا بحكمه فسالوه عن خنثى فجعلوا ذلك اليه فقال
امهلوني وبات ليلته ساهرا وكانت له جارية اسمها سخيلة ترعى له غنمها وكانت تؤخر السراح والرواح حتى
تسبق وكان يعاتبها على ذلك ويقول اصبحت يا سخيلة امسيت يا سخيلة فلما رات سهره وقلقه قالت له ما لك
في ليلتك هذه ساهرا فقال ويلك دعيني امر ليس من شانك ثم قال انها قالت له ذلك بعد ان اقاموا عنده اربعين يوما
وهو يذبح لهم فقالت له ان مقامهم هذا اسرع في غنمك وسالته عما نزل به فذكر لها فقالت [illegible]
فقالت سبحان الله اتبع القضاء المبال فقال فرجتها والله يا سخيلة امسي بعد هذا او اصبحي
فخرج حين اصبح فقضى بذلك قالوا ويستفاد من هذه القصة فوائد منها ان في ذلك رد على من زعم ان الجهلة [illegible]
الفطرة والمعيشة وان هذا منهم كيف توقف في حكم حادثة اربعين يوما ولم يتهجم على ان يتكلم بغير علم وقد كان ان
الصحابة الذين لهم العلم الامثلة يتوقفون ولا يبادرون قال ابن ابي ليلى ادركت في هذا المسجد مائة وعشرين من
الصحابة ما يسال احد منهم عن مسالة الا ود ان صاحبه كفاه وكان بعضهم يحيل على بعض وفي [illegible] الامام النقال
يسال من [illegible] قال الامام [illegible] ان جعلت كذا [illegible] بامراة [illegible] الحكم وم
الكلام [illegible] وعليه عول خ في قوله [illegible] بامراة الا ان يعلق في الاخير ومنها ان الحكمة ابا
العلم قد يجعلها الله على لسان من لا يحتسب له مع قبحها كهذه الامة وان يحج عنها اهل الفطنة والعقول
الراجحة وفي التنزيل يؤتي الحكمة من يشاء الاية ومنها ينبغي لمن نزل به امر معضل ان يستعين بغيره كما فعل هذا
الجاهلي ولو كان الغير دونه عقلا وعلما لانه قد يوجد في النهر ما لا يوجد في البحر ومنها وجوب الانقياد اذا
ظهر الحق كما انقاد هذا الجاهلي لهذه الامة واعترف لها بالحق والفضل وما اقبح بالانسان ان يستبد
ويجحد ولله در منشد الزبيري الفزاري وكان يتمثل به كثيرا حيث قال

واذا اخلفت الى الرجال ام انتمى • في حق بالحكمة العلوم الشداد • ما احكم [illegible]
تغاضى انف ويستبد ويجحد • ومنها ان المذاكرة سبب النفع كما اتفق لهذا الجاهلي مع هذه
الامة وقد قيل فيهم [illegible] ومعط وفرس ومذاكرة اثنين خير من [illegible] ولله در القائل

ولله قوم كلما جيت زائرا • وجدت قلوبا كلها مليت حلما
اذا اجتمعوا جاءوا بكل فضيلة • ويزداد بعض القوم من بعضهم علما

ومنها ان قول الانسان لا ادري لا يزري في كمال العلم والفهم كما فعل هذا الجاهلي حيث قال امهلوني
وكان ابن عمر رضي الله عنه يسئل عن عشر مسائل ويجيب عن واحدة ويقول في الباقي لا ادري وسئل
مالك عن ثمان واربعين مسالة فقال في اثنين وثلاثين منها لا ادري ومن كلامه رحمه الله اذا شككت
عن علم وانت لا تعلمه فقل لا ادري فان الله يعلمك ما لم تكن تعلم وفي الحكم من رايته مجيبا عن كل ما سيل

ومعم

ومعم كلما تشتهيه ذا كان الكل ما علم وان تستر بذلك ما جهله والواو في كلامه بمعنى او اذ كل من الثلاثة دل
دليل الجهل وذلك لان الجواب عن كل سوال يقتضي معنى الاحاطة بالعلم وليس الا لعلام الغيوب
ومنها ان الرياسة لا تحصل الا بالعلم اذ [illegible] ان اعلم منهما فالعرب انما اتخذوه
الى الرجوع [illegible] المنقول [illegible] من مبهم المشكلات وحل المعضلات ولم يلجئه الله تعالى الى [illegible] العلم وبه
تشرفت الملائكة والانبياء ومن اجله سجدت الملائكة لادم حين علمه ربه الاسماء ولم يامر الله سبحانه
نبيه بطلب الزيادة من شيء الا من العلم فقال وقل رب زدني علما ولذا حث النبي صلى الله عليه
وسلم على طلبه فقال اطلبوا العلم ولو بالصين وقال كل يوم لا ازداد فيه علما يقربني الى الله فلا بورك لي
في طلوع شمس ذلك اليوم فقال الفقهاء العلم الذي يطلب ولو بالصين هو علم الحلال والحرام وهو علم
كتاب الله العزيز وقال المحدثون هو علم الحديث وقالت الصوفية هو علم التصوف والصحيح
ان الحديث الاول شامل لذلك كله اذ علم الحلال والحرام مستنبط من الكتاب والسنة وعلم التصوف
راجع له وهذا كله في العلم النافع اذ ما من فضل ورد فيه الا وهو خاص به فقد قال عليه الصلاة والسلام العلم
علمان علم في اللسان فقط وهو حجة الله على عبده وعلم في القلب فهو العلم النافع قال ابو
زيد [illegible] رضي الله عنه والترمذي [illegible] لصاحبه خشية في قلبه واثنوا
ضعفا ولا نصيحة للخلق ولا شفقة عليهم ولا امتثالا للاوامر ولا اجتنابا للنواهي واحفظ للجوارح
فهو العلم المحجوج به العبد المحفوظ في اللسان فقط اذ الشيء [illegible] نوره واذ
[illegible] والعلم الغير النافع وكل علم تمكن في القلب وحصل به تعظيم الرب واورث لصاحبه
خشية وتواضعا ونصيحة للخلق وشفقة وامتثال الاوامر واجتناب النواهي فهو العلم النا
فع وقد استعاذ عليه الصلاة والسلام من علم لا ينفع فقال اعوذ بالله من علم لا ينفع وقلب لا يخشع
وقال من ازداد علما ولم يزدد في الدنيا زهدا لم يزدد من الله الا بعدا [illegible] اشد
الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه وقال [illegible] منكم [illegible]
[illegible] لها العذاب الاليم [illegible] الناس [illegible]
[illegible] المنتهي الذي [illegible] العذاب والخطر [illegible]
[illegible] العالم [illegible] الجاهل [illegible] الخارج [illegible]
نفسه وغيره كما قال عليه الصلاة والسلام لا ينزع الله العلم من صدور العباد انتزاعا ولكن يقبضه
بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا
واضلوا [illegible] بغير علم [illegible] جهل [illegible]

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1